وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية

كلية التربية

قسم علوم القران والتربية الاسلامية

السرور بين القرآن الكريم ونهج البلاغة

بحث تقدمت به الطالبة *سعاد حسين عبيد*

وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في علوم القران والتربية الاسلامية

اشراف :

الاستاذ المساعد الدكتور : مكي فرحان كريم

٢٠١٧م

١٤٣٨هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾

صدق الله العلي العظيم

-النجم :٤٣

الإهداء

إلى ربيعة الفضل وحليفة الندى ...

إلى شقيقة مصباح الهدى وسفينة النجاة...

إلى شريكة الشهيد بمصابه بكربلاء...

إلى كفيلة السجاد في نوائبه ...

إلى ربة الخدر والطهارة والقداسة...

إلى صاحبة الصون والعفاف والحياء...

إلى سر أبيها في الشدائد والمحن ...

إلى السيدة العقيلة المعظمة ...

إلى كعبة الرزايا والمآسي ...

إلى أم المصائب...إلى عقيلة الطالبين...

إلى سيدتي ومولاتي الحوراء زينب بنت امير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهم السلام)

اهدي هذا الجهد المتواضع راجية القبول والغفران من الله تعالى

لي ولوالدي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

ان الحمد لله ،نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، وان محمدا عبده ورسوله .

قال تعالى **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)** [1].

اما بعد :

فان خير الامور كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه واله ، لما كان الاسلام دين الفطرة ، كان لابد ان يتناول قضايا الانسان واحواله المختلفة في الصغر والكبر ،والقوة والضعف والصحة والمرض والرضا والغضب .

ومن هذه الاحوال ما يسر به الانسان من حين لآخر في حالات السرور والفرح ، ويمثل موضوع بحثي قدرا كبيرا من اهتمام الانسان ،فالأنسان يسعى ويكد في هذه الارض واحيانا يجد ما يسره ويفرحه واحيانا يتعرض لا نواع من الهموم والاحزان .

لهذا فاني عزمت فتوكلت على الله تعالى ان اجمع ما تيسر من آيات قرآنية وخطب للأمام علي عليه السلام في كتابه نهج البلاغة تتعلق بهذا الموضوع لتكون دراسة موضوعية بعنوان (السرور بين القران الكريم ونهج البلاغة)

سائلة المولى عز وجل ان ييسر لي هذا الامر وان يجعل فيه الفائدة والنفع ، وان يتقبله مني انه السميع العليم .

هذا البحث فقد قسمته على اربع فصول ،الفصل الاول تناولت فيه تعريف السرور لغة واصطلاحا

وقد قسمت الفصل الثاني على مبحثين ، المبحث الاول ، الآيات القرآنية، والمبحث الثاني السياق النصي واتطرق فيه الى الآيات ومن ثم تفسيرها .

وفي الفصل الثالث استعرض الخطب التي تحوي لفظة السرور ومن ثم عملت على شرحه من بعد تخريجها .

١- سورة ال عمران :١٠٢

واخيرا الفصل الرابع عملت فيه على اجراء عملية مقارنة لمفهوم السرور ما بين القران الكريم ونهج البلاغة ،وخاتمة البحث تضمنت اهم النتائج منها:

١ـمعنى السرور وهو الفرح والحبور، وهو حالة ملائمة للنفس تنتشر في جوانبها كلها.

٢ـلفظة السرور لها اساليب وآداب للتعبير عنها التي لا بد لكل مسلم ان يلتزم بها .

٣ـوردت لفظة السرور في القران الكريم ثلاث مرات وفي نهج البلاغة اثنا عشر مرة.

وبعد ذلك نسال من الله التوفيق

المحتويات

ت	الموضوع	رقم الصفحة
	الاية القرانية	ب
	الاهداء	د
	شكر وتقدير	ج
	المحتويات	هـ
١	**المقدمة**	١
٢	**الفصل الاول :السرور لغة واصطلاحاً**	٣-٩
٣	**الفصل الثاني:الموارد القرانية السرور**	١٠-١٤
٤	**الفصل الثالث:موارد مفهوم السرور في النهج،**	١٥-٢٥
٥	**الفصل الرابع**	٢٦-٣٦
٦	**الخاتمة**	٣٤
٧	**المصادر والمراجع**	٣٥

الفصل الأول

المعنى اللغوي و الاصطلاحي للسرور

أولاً /السرور لغة

السرور مشتقة من الفعل الثلاثي (السر)ونعني به ما اسررت

والسريرة :عمل السر من خيراً وشر ويقال :سريرته خير من علانية،

واسررت الشيء وأظهرته...،والسرور :الفرح؛ وسررت أنا. وسررت فلانا: والسر سور :العالم الفطن، وقيل ما السر خالص الشيء ومنه السرور؛ لأنه أمر خال من الحزن [١].

والسرور: خلاف الحزن تقول سرني فلان مسره وسر هو ،على ما لم يسم فاعله، والسراء :الرخاء ،وساره في أذنه مسارة وسرارا وتساروا :اي تناجوا [٢].

السر :مصدر سر ،السراء :النعمة والضراء، الشدة، والسراء نقيض الضراء، يقال :سررت برؤية فلان وسرني لقاءه وقد سررته أسره اي فرحته

تقول :سرني فلان مسره [٣].

١-ينظر :الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)،العين، ج/٢،ص/٨١١,٨١٢,٨١٣

ينظر :احمد بن فارس (٣٩٥ هـ)،مقاييس اللغة ج/٣،ص٦٧، ٦٨.

٢- ينظر اسماعيل الفارابي ت (٣٩٨هـ)،الصحاح، ج / ٢ /ص /٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨

٣-ينظر :ابن منظور(ت ٧١١هـ)،لسان العرب، ج/٦،ص/٢٣٨.

ثانياً /السرور اصطلاحا

أن معنى السرور ما ينكتم من الفرح، قال تعالى :(**إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا**)[١]،

تنبيه على أن سرور الأخرة يضاد سرور الدنيا [٢]،

السرور مأخوذ من السر، وقد ورد في القرآن الكريم على أوجه :

الأول :قال تعالى :(**صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ**)[٣]

الثاني: قال تعالى:(**إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا**)[٤] سرور أهل الدنيا بدنياهم

الثالث: سرور المطيعين بنعم العقبى قال تعالى (**وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا**)[٥]

الرابع :. سرور النجاة من المحنه والبلوى :قال تعالى :(**قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ**)[٦][٧].

١-الانشقاق :١٣

٢ – ينظر :الراغب الأصفهاني ت (٥٠٢ ه)،مفردات غريب القرآن، ص/٢٢٨، ٢٢٩

٣-البقره :٦٩

٤-الانشقاق :١٣١

٥ – الانشقاق :٩

٦-الاعراف :٩٥

٧-ينظر: مجد الدين الفيروز آبادي (ت٨١٧ه)،بصائر ذوي التمييز في الطائف الكتاب العزيز، ج/٣،ص/٢٠٨.

المسرة :وهي لكل ما يوجب السرور، والفرح والمرح ومحركة السرور، الفرح السرور يقارنه الرضا بالمسرور به وقيل :وأقر بذلك عيني :قوله :

(اقر)فمعناه ابرد بذلك دمعة عيني وهوه كناية عن الفرح والسرور لأن دمعة السرور بارده [١]،

السرور بالضم :خلاف الحزن، وهوه الفرح وسره :فرحه، والمسرة :وهوه ما يسر به الإنسان. [٢].

السرور :الفرح والحبور وهوه حالة ملائمة للنفس تنتشر في جوانبها كلها والفرق بين السرور واللذة، أن السرور لذة نفسانية أو حاله شعورية شاملة تعم النفس عند حصول نفع أو دفع ضرر على حين أن اللذة حالة مفردة محددة، وأن السرور أو الفرح أغنى من اللذة وقد

يكون مؤقتاً كالفرح الذي يتولد في النفس جراء دفع ضرر عنها، أو حصول نفع لها أو يكون دائما ،كفرح الحكيم الذي لا يبالي بما يعتري بدنه من آلام، لاعتقاد أن السعادة هي السعادة الروحية [٣].

١-ينظر :مولي محمد صالح المازندراني ت (١٠٨١ه)،شرح أصول الكافي، ج/١٠،ص /١١٧٢، ٤٥١، ج ١١،ص ٣٢٢، ج /١٢، ص /١٠٤.

٢- ينظر :فخر الدين الطريحي ت (١٠٨٥ه)، مجمع الجرين، ج /٣٣، ص / ٣٣٠

٣-جميل صليبا ،المعجم الفلسفي، ج /١،ص / ٦٥٤، ٦٥٥

ثالثا /أساليب التعبير عن السرور

وفيه ست مطالب :

المطلب الأول :التعبير عن السرور بالتكبير والتسبيح :-

فقد تكرر تكبير النبي (صلى الله عليه وآلة وسلم)وأصحابه في مواقف الفرح والسرور، وفي هذا الأسلوب بديل حسن لما يفعله الناس اليوم في التصفيق عند الفرح واستحسان الأمور.

المطلب الثاني :

التعبير عن السرور باللعب واللهو المباح :-

فقد اذن النبي (صلى الله عليه وآلة وسلم)للمسلمين بممارسة ضروب من اللهو في أوقات فرحهم كالأعياد أو الاعراس أو القدوم من السفر أو النصر، وغير ذلك. ... (١)

المطلب الثالث :- ضرب الدف والغناء المباح.

-فمن صور التعبير عن الفرح هو ضرب الدف. كضرب الدف في الأعراس والأعياد وعوده الغائب

١-ينظر : الفرح والحزن في ضوء السنة النبوية ودراسة موضوعية. إعداد الطالب :نادر نمر وادي، ص١٤٢-١٤٩

المطلب الرابع :

الزفن واللعب بالحراب والسلاح :الزفن،(أصل الزفن اللعب والدفع)[١]،

فقد يعبر بعض الناس عن فرحهم بالزفن واللعب بالحراب، ولكن هذا لا يعد مبرراً لما يقوم به بعض الناس اليوم سواء من الرجال أو النساء، من الرقص المصاحب للتكسير والتمايل والتخنث وكشف العورات والدعوة إلى الفتنه والانحلال

المطلب الخامس :

النثار في الفرح :-النثر لغة من ماده نثر الشيء ينثره، وينثره نثرا ونثارا :اي رماه متفرقا، والنثار بالضم :النثر بالتحريك :ما تناثره منه الأولى تخص بما ينثر من المائدة فيؤكل للثواب [٢]، فقد يقوم بعض الناس عند الفرح بأن ينثر شيئاً في الحلويات كالتمر والسكر، وغير ذلك من أشياء وهذا مشاهد في أفراح الناس [٣]

١-ينظر : ابن الاثير (ت٦٠٦هـ)،النهاية في غريب الحديث والأثر، ج/٢،ص/٣٠٥

٢ ينظر :الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)،القاموس المحيط، ص/٦١٦

٣-ينظر : الفرح و الحزن في ضوء السنه النبوية ودراسة موضوعية، إعداد الطالب :-نادر نمر وادي، ص/١٤٩ -١٤٩.

المطلب السادس :

التبسم والضحك فرحا :-فقد ينتج عن حاله فرح والسرور أن يبتسم الإنسان أو يضحك فإن الضحك هو (انبساط الوجه وُبُدُّو الأسنان من السرور)ولذلك قيل :(في صفه النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم) وضحكه تبتسم، لأنه(صلى الله عليه وآلة وسلم) (كان لا يستخفه السرور فيغلبه فيقهقه. ...)[٢][٣].

رابعا /آداب السرور :-

-للسرور آداب لابد من التزامها :كالإحسان في الفرح والحزن وشكر الله لما ينعم به من أسباب الفرح بالسجود والتكبير او الحمد أو غيره كذلك من شكر المسبب للفرح والناقل للبشرى واكرامه ماديا ومعنويا حسب المستطاع ومن الآداب كذلك :أن ألا يفرط في الفرح بالدنيا وملاذها خوفا أن تكون حسنه معجله وان يرافقها بطراً أو شراً فيبغضه الله (عز وجل)ومنها أن لا يكون الفرح بالحسنة سبباً للكبر والغرور وإنما يكون من باب الاستبشار ومنها إلا يجلس للقضاء ونحوه حال الفرح الشديد خوفا من الخطأ والذهول .

كما ان للناس المحيطين بصاحب الفرح ادبا: منها مشاركة المفروح بأفراحه ،والتعاون بين المسلمين في افراحهم وتهنئة صاحب الفرح ، لذلك صيغ تختلف من مناسبة لأخرى وأجاز البعض تهنئة الكفار بالأعياد الإنسانية دون أن يقول ما يشجعهم على دينهم ولا يجوز تهنئتهم بأعيادهم الدينية إجماعا ومنها الا يفاجأ الإنسان بخبر سار بل يمهد له [٤].

١-ينظر:الزبيدي ت(١٢٥هـ)،تاج العروس، ج/٢٧، ص/ ٢٤٩.

٢- ينظر:أبو بكر الكلاباذي ت(٣٨٤هـ)،بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخبار، ص:١٩٥

٣-ينظر: الفرح والحزن في ضوء السنه النبوية دراسة موضوعية إعداد الطالب :- نادر نمر وادي، ص / ١٤٢ – ١٤٩ .

٤-المصدر نفسه :ص/١٨٠

الفصل الثاني

الموارد القرآنية لمفهوم السرور

مقدمة:-

وردت كلمة السرور بألفاظ مختلفة ومما تقدم تعرفنا على معنى السرور لغةً واصطلاحا وتوصلنا إلى نتيجةً بأنه الفرح وهو ضد الحزن وله أساليب وآداب للتعبير عنه.

وفي هذا الفصل نستعرض الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة السرور والألفاظ الدالة عليها واستعراضها على خمس مذاهب مختلفة كالمذهب الأمامي والمعتزلي والصوفي والشافعي والاشعري، و من ثم نظهر معنى هذه الآيات على وفق آراء المفسرين وهناك من يتفق في الآية الواحدة على معنى واحد ومنهم من يخالف في أية أخرى فكلمة السرور وردت في القران الكريم مرة واحدة في سورة الإنسان اما ومشتقاتها كلفظة (مسرورا) وردت مرتين في ذات السورة وهي سورة الانشقاق كما هو على النحو الآتي :

أولاً /الآيات :

١-قال تعالى : {فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا}[١].

٢ــ قال تعالى:{ وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا}[٢].

٣ -قال تعالى : {إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا} [٣].

---

١ ــ الانسان : ١١

٢- الانشقاق: ٩

٣- الانشقاق: ١٣

ثانيا /السياق القرآني :-

١-قال تعالى { فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا} [١].

اختلف المفسرين في هذه الآية :-

ورد في معناها أن الوقاية :هي الحفظ والمنع من الأذى وقاه يقيه وقاية واصل الشر هو الظهور، وهو ظهور الضرر [٢].

وقيل أن هذا من باب التجانس البليغ (فَوَقَاهُمُ اللَّهُ)اي أمنهم مما خافوا منه [٣].

وما قيل فيها أيضا أن المراد منها هو الحفظ من هول القيامة وسمى شدائدها شرا توسعا على ما عملت. وإن شدائد الآخرة لا تصل إلا الى اهل العذاب [٤].

اما قوله تعالى (وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا) قيل فيها أن النضرة هي حسن الألوان ونبت ناضر ونضير والسرور هو اعتقاد وصول المنافع إليه في المستقبل. [٥].

وان الله اعطاهم نضرة و حسنا واضاءة في قلوبهم وسرورا .

---

١ – سوره الإنسان :١١

٢-ينظر : الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ ،مجمع البيان، ص :٢١٩، ج/١٠

٣ ينظر : إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)تفسير ابن كثير، ص:٤٢٣. ج٤

٤ ينظر : الشيخ الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ)،التفسير الكبير، ص:٧٤٩، ج:١٠ - ينظر :الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨ه مجمع البيان، ص:٢٢٠، ج:١٠

٥-ينظر: الشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) مجمع البيان، ص: ٢٢٠، ج:١٠.

٦- ينظر: جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، ص ٧٤٩، ج:١١،ابن كثير تفسير ابن كثير ص :٤٢٣، ج:٤ والزمخشري) ت٥٣٨هـ)تفسير الكشاف، ص :٦٥٧ ،ج/ ٤، والفخر الرازي، التفسير الكبير، ص: ٧٤٩، ج/١٠ .

وأضاف بن كثير (ت٧٧٤هـ)أن هذه الآية كقوله تعالى (**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ**) [١] .

وذلك اذا ان القلب اذا اسر استنار الوجه [٢].

٢- قال تعالى : (وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا)[٣].

اتفق المفسرون في معنى هذه الآية على أن الإنسان بعد الفراغ من الحساب ينقلب ويرجع إلى أهله مسرورا بما أوتي من الخير والكرامة والمراد بالأهل هنا ما أعدله من حور العين، وقيل :-أهله وازواجه وأولاده وعشائره، وقد سبقوه إلى الجنة، والسرور هو الاعتقاد والعلم بوصول نفع إليه أو دفع ضرر عنه في المستقبل اي يرجع الى أهله فرحا مختبطا بما أعطاه الله تعالى [٤].

قال تعالى: (إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا)[٥].

هذه الآية اختلف في معناها فمنهم من قال ((إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ))اي في الدنيا أعمالا لا يهمه أمر الأخرة ولا يتحمل مشقة العبادة فابدله الله بسرور غما باقيا لا ينقطع وكان المؤمن مهتما بأمر الاخره فابدله الله بغمه سرورا لايزول [٦].

١- سورة عبس : ٣٨ -٣٩

٢- ينظر ابن كثير تفسير ابن كثير، ص ٤٤٣، ج ٤

٣- الانشقاق :٩

٤- ينظر الشيخ الطبرسي مجمع البيان، ص ٣٠٥ ج /١٠، وجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، ص ٨٠٠، وتفسير ابن كثير، ابن كثير، ص /٤٠٥، ج /٤،والزمخشري. الكشاف ص. /٧١٣، ج / ٤ والفخر الرازي، التفسير الكبير، ص : ٩٨، ج / ١١

٥- الانشقاق :١٣

٦- ينظر : الشيخ الطبرسي مجمع البيان، ص : ٣٠٦، ج/١٠

{وأنه كان في أهله } اي عشيرته في الدنيا مسرور بطرا باتباعه لهواه [١].

وقيل انه فرحا لا يفكر في العواقب ولا يخاف مما أمامه فأعقبه ذلك الفرح الحزن الطويل [٢].

وقيل فيها أيضا ((أن معنى في أهله)) اي فيما بين ظهرانيهم أو معهم على أنهم كانوا جميعا مسرورين. يعني أنه كان في الدنيا مستبشرا كعاده الفجار الذين لا يهمهم أمر الآخرة ولا يفكرون في العواقب [٣]

وقد ذكر فيها وجهين أحدهما انه كان في أهله مسرورا اي منعما مستريحا من التعب بأداء العبادات واحتمال مشقه الفرائض فابدل الله بذلك السرور الفاني غما باقيا ومن كان متقيا من المعاصي في دنياه ولم يكن مسرورا في أهله فجعله الله في الأخرة مسرورا فابدله الله تعالى بالغم الفاني سرورا باقيا دائماً.

أما الثاني -: اي متنعمين في الدنيا معجبين بما هو عليه من الكفر فكذلك ها هنا يحتمل أن يكون المعنى انه كان في أهله مسرورا بما هم عليه من الكفر بالله [٤].

١- ينظر :جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، ص : ٨٠٠
٢- ينظر : بن كثير، تفسير بن كثير ص:٤٥٨، ج /٤
٣- ينظر :الزمخشري ،الكشاف، ص:٧١٤، ج /٤/٧١٤
٤- ينظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، ص ١٠٠، ج / ١١

الفصل الثالث

موارد مفهوم السرور في النهج

اولا : النصوص

من خطب الامام علي عليه السلام التي وردت في نهج البلاغة وهو ما جمعه السيد الشريف الرضي (ت٤٠٦ ه)

١- ومن خطبة له عليه السلام في التزهيد ووصف الناس في بعض الازمان :

(أَيُّهَا النَّاسُ، انْظُرُوا إِلى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا، الصَّادِفِينَ عَنْهَا؛ فَإِنَّهَا وَاللهِ عَمَّا قَلِيل تُزِيلُ الثَّاوِيَ السَّاكِنَ، وَتَفْجَعُ الْمُتْرَفَ الاٰمِنَ، لاَ يَرْجِعُ مَا تَوَلَّى مِنْهَا فَأَدْبَرَ، وَلاَ يُدْرَى مَا هُوَ آت مِنْهَا فَيُنْتَظَرَ. سُرُورُهَا مَشُوبٌ بِالْحُزْنِ)[١].

٢-ومن خطبة له عليه السلام وفيها مواعظ للناس:

(فَسُبْحَانَ اللهِ، مَا أَعَزَّ سُرُورَهَا! وَأَظْمَأَ رِيَّهَا! وَأَضْحَى فَيْئَهَا)[٢].

٣-من خطبة له عليه السلام في صفة النبي صلى الله عليه واله واهل بيته واتباع دينه وفيها يعظ بالتقوى: (أَسْمَاعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ، وَذَهَبَ شَرَفُهُمْ وَعِزُّهُمْ، وَانْقَطَعَ سُرُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ؛ فَبُدِّلُوا بِقُرْبِ الاَوْلاَدِ فَقْدَهَا، وَبِصُحْبَةِ الاَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا. لاَ يَتَفَاخَرُونَ، وَلاَ يَتَنَاصَرُونَ، وَلاَ يَتَنَاسَلُونَ، وَلاَ يَتَزَاوَرُونَ، وَلاَ يَتَجَاوَرُونَ) [٣].

١- نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام (ت ٤٠هـ) جمع الشريف الرضي (ت٤٠٦ هـ) رقم: ١٠٣،ص ١٨٦-١٨٧

٢- المصدر نفسه رقم ١١٣ ،ص ٥١٠

٣-المصدر نفسه رقم ١٦١ ،ص /٢٧٥-٢٧٦

٤-من كلام له عليه السلام بعد تلاوته (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ، حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ)[١].

يصف فيه الموت والسائرين الى الموت :

(فكم اكلت الارض من عزيز جسد ، وانيق لون كان في الدنيا غذي ترف وربيب شرف ،يتعلل بالسرور في ساعة حزنه [٢].

٥- ومن كلام له عليه السلام في وصف بيعته بالخلافة :

(وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضاها ثم تداككتم علي تداك الابل الهيم عل حياضها يم ورودها ،حت انقطعت النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف ،وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ، ان ابتهج بها الصغير وهدج اليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت اليها الكعاب[٣].

٦-ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن عباس :

((أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسُرُّهُ دَرَكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ، وَيَسُوؤُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ، فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ، وَلْيَكُنْ أَسَفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا، وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلاَ تُكْثِرْ بِهِ فَرَحاً، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلاَ تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعاً، وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ)[٤]

١- سورة التكاثر ٢,١

٢- نهج البلاغة الامام علي عليه السلام جمع الشريف الرضي رقم٢٢٠،ص ٣٩١

٣- نفس المصدر رقم /٢٢٨،ص/٤٠٢

٥- نفس المصدر رقم /٢٢ص/٤٢٩

٧-ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله

((واقسم بالله رب العالمين ما يسرني ان ما اخذت من اموالهم ، حلال لي اتركه ميراثا لمن بعدي)) [١]

٨- ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس:

(وَلْيَكُنْ سُرورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ، وَأَسَفُكَ عَلَى مَا خَلَّفْتَ)، وَهَمُّكَ فِيما بَعْدَ الْموْت)[٢].

٩- ومن كتاب له عليه السلام الى سلمان الفارسي رحمه الله قبل ايام خلافته

((أَمَّا بَعْدُ، فإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ: لَيِّنٌ مَسُّهَا، قَاتِلٌ سُمُّهَا، فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا، لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا، وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا، لِمَا أَيْقَنْتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا، وَكُنْ آنَسَ مَا تَكُونُ بِهَا، أَحْذَرَ مَا تَكُونَ مِنْهَا، فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا اطْمأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُور أَشْخَصَتْهُ عَنْهُ إِلَى مَحْذُور، وْ إِلَى إِينَاس أَزالَهُ عَنْهُ إِيحَاشٌ)) [٣].

١- نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام جمع الشريف الرضي رقم/٤١ ،ص/٤٦٥

٢- المصدر نفسه رقم /٦٦ ،ص/٥٠٧

٣- المصدر نفسه رقم /٦٨،ص/٥٠٨

١٠ - وقال عليه السلام وقد سمع رجلا يذم الدنيا :

(فَمَثَّلَتْ لَهُمْ بِبَلاَئِهَا الْبَلاَءَ، شَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ رَاحَتْ بِعَافِيَة)[١].

١١- وقال عليه السلام ((يَا كُمَيْلُ، مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا في كَسْبِ الْمَكَارِمِ، وَيُدْلِجُوا فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نائِمٌ، فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الأَصْوَاتَ مَا مِنْ أَحَد أَوْدَعَ قَلْباً سُرُوراً إِلاَّ وَخَلَقَ اللهُ لَهُ مِنْ ذلِكَ السُّرُورِ لُطْفاً، فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَى إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي انْحِدَارِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةُ الأبلِ)[٢].

١٢-وقال عليه السلام لما بلغه قتل محند بن ابي بكر :

((ان حزننا عليه قدر سرورهم به، الا انهم نقصوا بغيضا ونقصنا حبيبا))[٣].

١- الامام علي عليه السلام جمع الشريف الرضي نهج البلاغة رقم /١٢٤،ص/٥٤١

٢- نفس المصدر رقم /٢٤٨ ،ص/٥٥٩-٥٦٠

٣- نفس المصدر رقم/٣١٦، ص/٥٧٥

ثانيا /السياق النصي

١-٢٢ : ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن عباس

((اما بعد فان المرء قد يسره درك مالم يكن ليفوته ،ويسوئه فوت مالم يكن ليدركه ،فليكن سرورك بما نلت من اخرتك ، وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا ، وما فاتك منها فلا تاس عليه جزعا ، وليكن همك فيما بعد الموت))[١].

اشار الامام علي عليه السلام في هذه النص بقوله (فان المرء الى قوله ليدركه))يراد به المطالب الدنيوية ونبه بقوله ((مالم يكن ليفوته))على ان ما ى يحصل من مطالب الدنيا امر واجب في القضاء الالهي وصوله الى ما يحصل له فهو كالحاصل فلا ينبغي ان يشتد فرحه عند حصوله ، على ان ما يفوت منها فهو امر واجب فوته فالأسف عليه مما لا يجدي نفعا ، فأما ما ينبغي ان يسر به فهو ما ناله من اخرته وما ينبغي ان يأسف عليه فهو ما فاته منها [٢].

وقيل ان كل شيء يصيب الانسان في الدنيا من نفع وخسر [٣].

١- نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام جمع الشريف الرضي ص/٤٢٩

٢- ينظر شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ج/٣،ص٢٢٣-٢٢٤

٣- ينظر شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ،ج/١٥،ص/١٤٠

واضاف محمد جواد مغنيه (ت١٤٠٠ ه) الفائت لا يرجع بالحزن ، والآتي لا يستدام بالفرح ، والذي يتعلق بالأخرة هو الاثر الطيب الذي تتركه ويكون سرورك بما نلت من آخرتك من الاخلاص لله وعباده[١].

٢-٦٨ ومن كتاب له عليه السلام الى سلمان الفارسي رحمه الله قبل ايام خلافته:

((أَمَّا بَعْدُ، فإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ: لَيِّنٌ مَسُّهَا، قَاتِلٌ سُمُّهَا، فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا، لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا، وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا، لِمَا أَيْقَنْتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا، وَكُنْ آنَسَ مَا تَكُونُ بِهَا، أَحْذَرَ مَا تَكُونَ مِنْهَا، فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا اطْمأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُور أَشْخَصَتْهُ عَنْهُ إِلىَ مَحْذُور، وْ إِلَى إِينَاس أَزالَهُ عَنْهُ إِيحَاشٌ))[٢].

الفاظ هذا النص ظاهرة ، ومما يناسب مضمونه قول بعض الحكماء تعز عن الشيء اذا منعته بقلة صحبته لك اذا أعطيته وقيل ايضا يا ابن ادام لا تأسف على مفقود لا يرده عليك الفوت ولا تفرح بموجود لا يتركه عليك الموت [٣].

١- ينظر محمد جواد مغنيه (١٤٠٠هـ) في ظلال نهج البلاغة ،ج٣/،ص/٤٣٧-٤٣٨

٢- الامام علي عليه السلام جمع الشريف الرضي نهج البلاغة ،ص/٥٠٨

٣- ينظر نهج البلاغة لابن ابي الحديد ت(٦٥٦هـ) ج/١٨،ص/٣٠

ووجه الشبه في النص من جانب الممثل به امرين :

احدهما :لين المس وتماثله من جانب الدنيا ورفاهية العيش ولذاته.

والثاني قتل سمها ويماثل من الدنيا هلاك المنهمكين في لذاتها يوم القيامة ثم امره في مقامه بها بأوامر:

احدها :ان يعرض عما يعجبه منها لقلة ما يصحبك فيها .

الثاني : ان يضع عنه هموم طلبها

الثالث :ان يكون آنس ما يكون منها احذر ما يكون فيها وان يحذر صاحبها منها ولا يأنس اليها فالدنيا يجب ان يحذر صاحبها منها (١) .

وقيل ان كل ما في هذه الرسالة هو تكرار وتوكيد خوف الذهول ولإهمال والتحذير من الدنيا ، وانها كالحية لينة المس قاتلة السم(٢).

٣-١٢٤ – وقال عليه السلام وقد سمع رجلا يذم الدنيا:

((ومثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور راحت بعافية)(٣).

اتفق الشراح على معنى هذا النص وقوله (فمثلت لهم ببلائها البلاء) هو: كونها مثلت لهم ببلائها في الاخرة وقوله (وشوقتهم بسروها الى السرور)هو السرور في ا لجنة

١-ينظر :ابن ميثم البحراني (ت ٦٧٩ هـ) شرح نهج البلاغة ، ج/٤،ص/٣٧٩-٣٨٠

٢ينظر في ظلال نهج البلاغة محمد جواد مغنية (ت١٤٠٠ هـ)ج/٤، ص/ ١٧٦

٣نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام جمع الشريف الرضي (ت٤٠٦ هـ) ص/٥٤١

وقوله(راحت بعافية)ان رواحها بعاقبة ابتكارها بفجيعة وهو كنايه من سرعة انتقال احوالها من رخاء الى شدة ومن صحة الى سقم [١].

واضاف ابن ميثم البحراني (ت٦٧٩ه) على ذلك وقال :ان كل ما في هذا العالم فهو صورة ومثال له في عالم الغيب ونسخته من يعتبر به ويقاس البديه ولولا ذلك لانسد طريق الترقي الى الحضرة الالهية وتعذر الوقوف على شيء من اسرارها ، فالسالكون الى الله لما شاهدوا بلاء الاخرة من بلاء الدنيا عملوا للخلاص منه وشاهدوا سرورها من سرور الدنيا وعلموا ان بينها فرقا عظيما ان الاشرف لا يحصل الا برفض الأخس فاقتضت اراؤهم الصالحة بيع سرور الفاني بالباقي [٢].

٤-٢٤٨ وقال عليه السلام :

(يا كميل مر اهلك ان يروحوا في كسب المكارم ،ويدلجوا في حاجة من هو نائم ، فو الذي وسع سمعه الاصوات ، ما من احد اودع قلبا سرورا الا وخلق لله له من ذلك السرور لطفا، فاذا انزلت به نائبه ، جرى اليها كالماء في انحداره ،حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل)[٣]

١-ينظر :ابن ابي حديد (ت٥٥٦ هـ)،شرح نهج البلاغة ،ج/١٨،ص/٢٢٦وينظر ابن ميثم البحراني (ت٥٧٩هـ)شرح نهج البلاغة ،ج/٤،ص/٣٠٢

٢-ينظر :ابن ميثم البحراني (ت٦٧٩هـ)،شرح نهج البلاغة ،ج/٤،ص/٤٣٤

٣-الامام علي عليه السلام (ت٤٠ هـ)،جمع :الشريف الرضي ،نهج البلاغة ،ص /٥٥٩-٥٦٠

وفي قوله عليه السلام (ان يروحوا في كسب المكارم) قيل فيه :من الرواح :وهو السير بعد الظهر ، ويستعمل في مطلق الذهاب والمضي والمكرم : المحاسن والفضائل ، كالصدق ، والوفاء ، والحلم والسخاء والعيش بكد اليمين والوقوف مع المستضعفين وما الى ذلك وما بعث به نبي الرحمة صلى الله عليه واله [١].

وقوله عليه السلام :(ويدلجوا في حاجة من هو نائم ...الخ) يدلجوا من الادلاج وهو السير في الليل والمعنى ان يسعوا في خدمة المحاويج حتى الذين لم يطلبوا منهم ذلك [٢].

وقوله عليه السلام :(ما من احد اودع قلبا سرورا الا خلق الله له من ذلك السرور لطفا)

اراد به ان من ادخل السرور على قلب ذي الحاجة بقضائها يجعل الله سببا يلطف به لقاضي الحاجة ويقيه بها من مصيبة تعرض له،

وشبه جري ذلك اللطف الى دفع المكروه عنه يجري الماء فؤ انحداره ودفع ذلك اللطف للنائبة بطرد غريبة الابل وهي الناقة التي تدخل مرعى لغير صاحبها فيطردها منه [٣].

١-ينظر محمد جواد مغنيه (ت١٤٠٠هـ)،في ظلال نهج البلاغة ،ج/٤،ص٣٧٠

٢- ينظر ابن ميثم البحراني (ت٦٧٩هـ)،شرح نهج البلاغة ،ج/٤،ص/٤٦٣،وينظر :محمد جواد مغنية ت(١٤٠٠هـ)،في ظلال نهج البلاغة ،ج/٤،ص/٤٧٠

٣-ينظر : ينظر ابن ميثم البحراني (ت٦٧٩ هـ).شرح نهج البلاغة ،ج٤/ص/٤٦٣

واشار ابن ابي حديد (ت٦٠٦هـ) بقوله : فان قلت :السرور عرض فكيف يخلق الله تعال منه لطفا؟ قلت :من ها هنا هي مثل (من) في قوله :(**وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ**) [١]. اي عوضا منكم [٢] .

٣١٦-٥ وقال عليه السلام لما بلغه قتل محمد بن ابي بكر :

(ان حزننا عليه على قدر سرروهم به الا انهم نقصوا بغضيا ونقصنا حبيبا)[٣].

اتفق الشراح في معنى هذا النص على ان حزننا به في العظم عل قدر فرحهم به، ولكن وقع التفاوت بيننا وبينهم من وجه اخر وهو انا نقصنا حبيبا الينا واما هم فنقصوا بغيضا اليهم

وذلك في معرض التألم لفقده اذا كان موت الابرار يحزن المتقين فمن الطبيعي ان يسر المنافقين)[٤].

١- سورة الزخرف:٦٠
٢- ينظر :ابن ابي حديد (ت٦٥٦هـ) ،شرح نهج البلاغة ،ج/٤،ص/٩٩
٣- الامام علي عليه السلام (ت٤٠هـ) ،جمع: الشريف الرضي(ت٤٠٦ هـ) ،ص/٥٧٥
٤- ينظر :ابن ابي الحديد (ت٦٥٦هـ) ،شرح نهج البلاغة ،ج/١٩،ص/٢٣٧،ينظر: ابن ميثم البحراني(ت٦٧٩ هـ).شرح نهج البلاغة ،ج٤/ص/٤٧٨،ينظر محمد جواد مغنيه (ت١٤٠٠ هـ) ج/٤،ص/٤١٠

الفصل الرابع

الاقتباس والتضمين بين القرآن الكريم ونهج البلاغة

الاقتباس لغة :

الاقتباس مأخوذ من الفعل الثلاثي (قبس) ، والقبس :هو شعلة من نار تقتبسها ، واقتباسها الأخذ منها ، ويقال :اقتبست منه نارا ،واقتبست منه علما أي استفدته .[١]

الاقتباس اصطلاحا :

ونعني به المتناول من الشعلة ،والقبس والاقتباس طلب ذلك ثم يستعار لطلب العلم والهداية ،واقتبسته أعطيته،[٢] وقيل أن الاقتباس نعني به أن يتضمن الكلام نثرا او نظما شيئا في القرآن أو الحديث [٣].

التضمين لغة :التضمين مأخوذ من الفعل الثلاثي ضمن ،وقيل :ضمن الشيء وبه ضمنا وضمانا :كفعل به وضمنه إياه كفله ،يقال : ضمنت الشيء أضمنه ضمانا ، فأنا ضامن ،وهو مضمون، وضمنته الشيء تضمينا فتضمنه ضامن، وهو مضمون ،

وضمنته الشيء تضمينا فتضمنه عيني، مثل غرمته ، وضمن الشيء :أي اودعه إياه .[٤]

التضمين اصطلاحا:

ونعني به إعطاء الشيء معنى الشيء ،وبعبارة أخرى إيقاع لفظ موقع غيره لتضمنه معناه ،وقيل :التضمين ان يقصد بلفظ معناه الحقيقي ويراد معه معنى آخر تابع له بلفظ آخر عليه بذكر ماهو من متعلقاته.[٥]

١- ينظر:ابن منظور ت(٧١١هـ) ،لسان العرب،ج/٦،ص/١٦٧

٢-الراغب الاصفهاني ت(٥٠٢هـ) ،مفردات غريب القران ،ص/٣٩٠

٣-ينظر: التهانوي ت(١١٥٨هـ) ،كشاف اصطلاحات الفنون ،ص/٢٤٢

٤-ينظر : ابن منظور ت (٧١١هـ) ،لسان العرب ،ج/١٣،ص/٢٥٧

٥-ينظر: التهانوي ت(١١٥٨هـ) ،كشاف اصطلاحات الفنون ،ص/٤٦٩

في هذا الفصل نقف مرة أخرى مع خطب الإمام امير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) وتأملاتها الاستدلالية في ضوء القرآن الكريم

ومؤكد ان هناك علاقة وثيقة ما بين ما قاله الإمام علي (عليه السلام) والقرآن الكريم .

وفي هذا الفصل نقوم بالمقارنة والقياس وذلك بإعادة كلام الإمام علي (عليه السلام) الى الأصل الذي نبع منه وهو القرآن الكريم ، وعلى هذا الاساس نقارن بين ما قاله عليه السلام وبين ما نص به القرآن الكريم بخصوص مفهوم السرور.

عند تتبع القرآن الكريم في آياته المباركة نجد ان قوله تعالى (وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورآ)(١)، لم يشير الإمام (عليه السلام) في هذه الآية الكريمة بمقارنتها بكلامه

(عليه السلام) الى مفهوم (السرور) إشارة مباشرة إنما أشار إليه بطريقة غير مباشرة وذلك من خلال معناها.

أي أن الإمام (عليه السلام) قد اقتبس من محتوى هذه الآية من معناها الباطن كلام جوهري ليصل الى المعنى القرآني ولكن بأسلوب غير مباشر .

أقول: أن الآية الكريمة إذا قورنت بخطبته (عليه السلام) لا نجد فرقاً.

فمعنى الآية الكريمة، اتفق المفسرون فيها وهو: أن الإنسان بعد الفراغ من الحساب ينقلب ويرجع (وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا) ربما أتي في الخير والكرامة والمراد بالأهل هنا ما أعدله من الحور العين ،وقيل : أهله وأزواجه وأولاده وعشائره ، وقد سبقوه الى الجنة ،والسرور هو الأعتقاد والعلم بوصول نفع إليه ،ودفع ضرر عنه في المستقبل ،أي يرجع الى أهله فرحا مغتبطا بما أعطاه الله تعالى [٢].

وهذا المعنى يقارب بدرجة كبيرة قوله (عليه السلام) :

(أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسُرُّهُ دَرَكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ، وَيَسُوؤُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ، فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ، وَلْيَكُنْ أَسَفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا، وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلاَ تُكْثِرْ بِهِ فَرَحاً، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلاَ تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعاً، وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ.) [٣]

١- -الانشقاق:٩

٢- ينظر:الشيخ الطبرسي ت (٥٤٨هـ) ،مجمع البيان ،ج/١٠،ص/٣٠٥ ، وينظر :جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي ،ج/٤،ص/٨٠٠ ، ابن كثير الدمشقي ت(٧٧٤هـ) ،تفسير ابن كثير ،ج/٤،ص/٤٠٥، والزمخشري ت(٥٣٨هـ) ، الكشاف ،ج٤،ص/٧١٣، والفخر الرازي ت(٦٠٦هـ) ، التفسير الكبير ،ج/١١، ص/٩٨

٣- ينظر: الإمام علي (عليه السلام) ، جمع الشريف الرضي ت(٤٠٦) ، نهج البلاغة ،رقم /٢٢،ص/٤٢٩.

حيث أشار الإمام (عليه السلام) بقوله : (فإن المرء ...قوله ليدركه) أراد به المطالب الدنيوية ،ونبه بقوله (مالم يكن ليفوته) على أن ما يحصل في مطالب الدنيا أمر واجب في القضاء الإلهي وهوله الى ما يحصل له فهو كالحاصل لا ينبغي ان يشتد فرحه عند حصوله ،فأما ما ينبغي ان يسر به فهو ما ناله من آخرته .[١]

أي ان هناك تماثل في المعنى من حيث ان الإمام (عليه السلام) أشار الى الدنيا وما فيها وأراد بقوله على الإنسان ان لا يشتد فرحه في الدنيا وما فيها فإنها زائلة والذي

ينبغي ان يفرح به هو ما عمله لأخرته ، وعندها يكون فرحا مستبشرا في آخرته ، ويصبح في الآخرة فرحا بما عمله في دنياه ،فهذا المعنى الوارد في الرسالة مشابه الى حد ما قوله تعالى(وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا)[٢].

وايضا الإمام (عليه السلام) لم يقف عند هذا فقط فقد أشار الى الدنيا في موضع آخر حيث قال:

(اما بعد ،فإنما مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها ،قاتل سمها، فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها، وضع عنك همومها لما أيقنت مت فراقها ،ومن آنس تكون بها احذر ما تكون منها ، فإن صاحبها كلما اطمأن فيها الى سرور ، اشخصته عنه الى مخدور، او الى إيناس أزلته عنه الى ايحاش !والسلام)[٣].

ألفاظ هذا النص ظاهرة تقارب معناها قوله تعالى: (إنه كان في أَهْلِهِ مَسْرُورًا)[٤].

حيث نجد ان ما قاله لإمام (عليه السلام) وما جاء في النص القرآني فيه بعض المماثلة في المعنى.

١-ينظر : ابن ميثم البحراني ت(٦٧٩) ، شرح نهج البلاغة،ج/٣،ص/٢٢٣-٢٢٤

٢-الانشقاق:٩

٣-الإمام علي (عليه السلام) ت ٤٠ه ، جمع :الشريف الرضي ت (٤٠٦) ،نهج البلاغة ،ص/٥٠٨

٤-الانشقاق:١٣

معنى قوله تعالى: (إنه كان في أَهْلِهِ مَسْرُورًا) أي في الدنيا ناعما لا يهمه أمر الآخرة ،ولا يحتمل مشقة العبادة فأبدله الله بسروره غما لا ينقطع ، وكان المؤمن مهتما بأمر الآخرة ، فأبدله الله بهمه سرورا لا يزول [١]

وتحدث الإمام (عليه السلام) بما يقارب معنى هذه الآية الكريمة عندما قال: (الدنيا مثل الحية التي مسها ...الى قوله فإن صاحبها كلما اطمأن فيها الى سرور أشخصته

عنه الى محذور) قيل في معناه : أي يا بني آدم لا تأسف على مفقود لا يرده عليك الفوت ، ولا تفرح بموجود لا يتركه عليك الموت [٢] ، وقيل إن كل ما في هذه الرسالة هو تكرار وتوكيد خوف الذهول والإهمال والتحذير من الدنيا ،وإنها كالحية لينة المس قاتلة السم [٣].

اي ان حاصل الكلام هو تحذير الانسان من الدنيا وأن ما يقوم به الانسان في الدنيا له نتيجة في الآخرة وما يسره ويفرحه في الدنيا فهو زائل لا بقاء له والباقي هو عمله من خير في الدنيا فوائد في للآخرة ، فنجد أن السرور في معنى واحد في كل من الآية المباركة والرسالة التي تحدث فيها الإمام (عليه السلام) عن الدنيا وما هو الفرح الحقيقي .

وأشار الإمام (عليه السلام) مرة أخرى الى سرور الدنيا وأن لا بقاء له وإنه (عليه السلام) يحذر صاحبها منها ولا يأنس اليها ،حيث قال (عليه السلام) : (فمثلت لهم ببلائها البلاء، وشوقتهم بسرورها الى السرور، راحت بعافية) [٤]

فما أشار إليه الشراح ببيان قوله (عليه السلام) نجده يشير إشارة واضحة وقريبة الى الآية الكريمة ،قال تعالى (إنه كان في أَهْلِهِ مَسْرُورًا)[٥]

١- الشيخ الطبرسي ت(٥٤٨) ،مجمع البيان ،ج/١٠،ص/٣٠٦

٢- ينظر : أبن أبي الحديد ت(٦٥٦) ،شرح نهج البلاغة ،ج/١٨،ص/٣٠

٣- ينظر :محمد جواد مغنية ت(١٤٠٠)،في ظلال نهج البلاغة ،ج/٤،ص/١٧٦

٤- الإمام علي (عليه السلام) ،جمع :الشريف الرضي ،نهج البلاغة ،ص٥٤، رقم /١٣١

٥- الانشقاق:١٣

فقوله (عليه السلام) : (فمثلت لهم ببلائها البلاء) اتفق الشراح على معنى هذا النص فقالوا هو كونها مثلت ببلائها البلاء في الآخرة ،وقوله:(وشوقتهم بسرورها الى

السرور) هو السرور في الجنة ،وقوله :(راحت بعافية) أي ان رواحها بعاقبة وابتكارها بفجيعة وهو كناية في سرعة انتقال احوالها من رخاء الى شدة ومن صحة الى سقم [١].اي يحذر الإمام (عليه السلام) مرة أخرى من سرور الدنيا وأن فرحها زائل ،وان الفرح والسرور لا يدوم وزائل لا بقاء له ، إنما يكون الإنسان فرحا بما يقدمه من خير ينفعه في الآخرة ،وبذلك فإن الإمام علي (عليه السلام) سخر لفظة السرور في هذا القول بأنه الفرح في الآخرة وهذا المعنى نجده في تماثل وتشابه مع الآية الكريمة.

قال تعالى (فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا)[٢].

نجد في هذه الآية الكريمة معنى خفي وباطن ولكن عند التدقيق والفحص نجد هناك علاقة ما بين هذه الآية وقول الإمام (عليه السلام) عندما يقول : (يا كميل مر أهلك ان يروحوا في كسب المكارم ، ويدلجوا في حاجة من هو نائم ،فو الذي وسع سمعه الاصوات ،ما من أحد أودع قلباً سرورا إلا وخلق الله له أسر من ذلك السرور لطفاً ، فإذا انزلت به نائبة ،جرى إليها كالماء في انحداره ،حتى يطردها عنه كما تطرده غريبة الإبل)[٣]

نجد ان معنى هذا القول هو طلب من الناس ان يسعوا في خدمة المحاويج حتى الذين لم يطلبوا منهم ذلك [٤]، وقوله (عليه السلام): (ما من احد اودع الإ خلق الله له أسر من ذلك السرور لطفاً) أراد به ان من ادخل السرور على قلب ذي الحاجة بقضائها ويجعل الله سبباً يلطف به لقاضي الحاجة ويقيه بها من مصيبة تعرض له .[٥]

وهذا المعنى يقارب معنى الآية الكريمة التي اختلف المفسرون فيها فقالوا: فقوله تعالى: (فوقاهم الله شر ذلك اليوم) ورد في معناها ان الوقاية هي الحفظ والمنع من الأذى وقاه يقيه وقاية)[٦].

١- ابن ابي الحديد ت(٥٥٦) ،شرح نهج البلاغة ،ج/١٨،ص/٢٣٦، وينظر ابن ميثم البحراني ت(٦٧٩هـ) ،شرح نهج البلاغة ،ج4،ص/٤٣٤، وينظر :محمد جواد مغنية ، ت(١٤٠٠) ،في ظلال نهج البلاغة ،ج/٤،ص/٣٠٣

٢- الانسان : ١١

٣- الإمام علي (عليه السلام) ،جمع : الشريف الرضي ،نهج البلاغة،ص/٥٥٩-٥٦٠، رقم /٢٥٩

٤- ينظر: ابن ميثم البحراني ت (٦٧٩) ،شرح نهج البلاغة ،ج/٤، ص/٤٦٣، وينظر : محمد جواد مغنية ت(١٤٠٠)، في ظلال نهج البلاغة ،ج٤،ص/٣٧٠

٥- ينظر :ابن ميثم البحراني ت(٦٧٩) ،شرح نهج البلاغة ، ج/٤،ص/٤٦٣

٦- ينظر: الشيخ الطوسي ،مجمع اليان ،ج/١٠،ص/٢١٩

وقيل هذا من باب التجانس البليغ (فوقاهم الله) اي امنهم الله مما خافوا منه .[١]

وما قيل فيها ايضا ان المراد منها هو الحفظ من هول القيامة وسمى شدائدها شرا توسعآ على ما علمت ، وان شدائد الآخرة لاتصل إلا الى اهل العذاب[٢]

أما قوله تعالى : (وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا)قيل فيها : ان النضرة هي حسن الالوان ، ناضر ونضير ونضر ،والسرور هو اعتقاد وصول المنافع إليه في المستقبل .[٣]

فالمعنى واضح عند ربط هذه الآية بقول الإمام (عليه السلام) نجد الإمام قد دقق في قول الله تعالى ومحص ذلك تمحيصا ووصل الى نتيجة الى ان من سارع في خدمة المحتاجين والفقراء فإن الله يلطف به ويقيه من كل مصيبة تعرض له ،فقال الله تعالى (وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا) اي الإنسان المؤمن الطيب الذي يسارع في طلب الخيرات يكون في الآخرة نير الوجه ومستبشرا وضاحكا.

وقال الإمام (عليه السلام) لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر :

(ان حزننا عليه على قدر سرورهم به، إلا أنهم نقصوا بغيضا ونقصنا حبيبا)[٤]

وفي هذا النص أشار (عليه السلام) الى الفرح والحزن في الموضع نفسه والفرح والحزن متناقض.

فأشار الشراح الى هذا النص بأن المعنى هو :

إن حزننا به في العظم قدر فرحهم به ،ولكن وقع التفاوت بيننا وبينهم في وجه آخر ،هو إنا نقصنا حبيبا إلينا ،وأما هم فنقصوا بغيضا إليهم ،وذلك في معرض التألم لفقده .[٥]

اي ان السرور في هذا النص في تناقض بأختلاف الطرفين فمنهم من فرح وسر ومنهم من كان حزين لفقده ؛ وذلك لأن البشر ليسوا على وتيرة واحدة فمنهم من يحب ومنهم من يكره فالذي يكره يفرح بحزن غيره والذي يحب يحزن لحزنهم ويفرح لفرحهم ونجد ان من لا يهمه أمر الدنيا وما فيها وترقب الناس حقدا وحسدا نجد أشد الناس حزنا في الآخرة وفرحه في الدنيا لا يدوم.

١-ينظر:إسماعيل بن كثير الدمشقي ت(٧٧٤)،تفسير ابن كثير،ج/٤/،ص٤٢٣

٢-ينظر: الفخر الرازي ت(٦٠٦) ،التفسير الكبير ،ج/١٠،ص/٧٢٣

٣-ينظر: الشيخ الطبرسي ،مجمع البيان ،ج/١٠،ص/٢٢

٥-الإمام علي (عليه السلام) ،جمع :الشريف الرضي ،ص/٥٧٥،رقم/٣٢٩

كما قال شراح هذا النص إذا كان موت الأبرار يحزن المتقين فمن الطبيعي ان يسر المنافقين [١] ،وهذا المعنى يقارب بدرجة كبيرة قوله تعالى (إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا)[٢] ،قيل فيها أنه كان في عشيرته في الدنيا بطرا بإتباعه لهواه [٣] ، وقيل إنه فرحا لا يفكر في العواقب ولا يخاف مما أمامه فأعقبه ذلك الفرح الحزن الطويل [٤].

نتيجة ما تقدم فإن الإمام لم يقتبس من القرآن لكريم مباشرة في كلامه إنما أشار الى ذلك بطريقة غير مباشرة أي بالمعنى ،ولم تتضمن خطبه التي تحوي على لفظة السرور على آية قرآنية أي انه (عليه السلام) لم يوظف لفظة السرور بمفهومها القرآني في داخل خطبه إنما يرجع في ذلك كله الى الاقتباس الغير مباشر

فالتوظيف والتضمين في كلامه (عليه السلام) مفقود في كلامه إنما يشير الى ذلك إشارة غير مباشرة أي كلامه لم يتضمن نص قرآني ظاهر.

١-المصدر السابق

٢-الانشقاق:١٣

٣-ينظر: جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي ،تفسير الجلالين ،ص/٨٠٠

٤-ينظر :ابن كثير،تفسير ابن كثير ،ج/٤،ص٤٥٨

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة السلام الى من علم البشرية الطيبات الصالحات ،نهاهم عن الخبائث والمنكرات ،محمد صلى الله عليه واله بأفضل الصلوات خاتم الرسل والرسالات وعلى اله الطيبين الطاهرين .

تم بحمد الله ومنته وعونه، الانتهاء من هذا البحث وفي هذه الخاتمة اسجل خلاصة :

السرور: هو الفرح والحبور ، وهو حالة ملائمة للنفس تنتشر في جوانبها كلها.

ولفظة السرور (الفرح) لها اساليب للتعبير عنها كثيرة وآداب كثيرة والتي لابد لكل مسلم ان يلتزم بها، والسرور وردت في القران الكريم ثلاث مرات ،مرتين في سورة الانشقاق ووردت في سورة الانسان مرة واحدة ، وبينتها في كتاب نهج البلاغة حيث وردت بألفاظ مختلفة بما يقرب اثنا عشر موضع، واخترت منها خمس مواضع بألفاظ مختلفة .

واخيرا :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين

المصادر والمراجع

*القران الكريم.

**نهج البلاغة.

١- بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين الفيروز ابادي تحقيق الاستاذ محمد علي النجار.بيروت لبنان

٢- بحر الفوائد المسمى بمعاني الاخبار،ابو بكر الكلاباذي ،دار الطبع :دار الكتب العلمية

٣- تاج العروس للزبيدي ، تحقيق :مجموعة دار الطبع :دار الهداية.

٤- تفسير ابن كثير ، اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي : بيروت لبنان

٥- تفسير الجلاليين .جلال الدين المحلي. حلال الدين السيوطي.ط:٣،دار الطبع : دار الكتاب اللبنانية_بيروت_دار الكتاب المصري القاهرة -دار العالم الاسلامي بيروت سنة الطبع ١٤١٨هـ- ١٩٩٧

٦- التفسير الكبير ، الفخر الرازي ، سنة الطبع ١٤٢٢هـ٢٠٠١م

٧- شرح اصول الكافي .محمد صالح المازندراني ،تحقيق ،للميرزا ابو الحسن الشعراني ،ط:١،دار الطبع :دار احياء التراث العربي ، سنة الطبع ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م

٨- شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد ،تحقيق ابو الفضل ايراهيم ،ط:،دار الطبع :دار الكتب العلمية

سنة ١٤٢٦هـ--٢٠٠٥م

٩- شرح نهج البلاغة ،ابن ميثم البحراني ، ط: ١،دار الطبع :دار التعليق بيروت لبنان سنة ١٤٣٠هـ٢٠٠٩م

١٠- الصحاح ،اسماعيل الفارابي ،ط:٤ ،دار الطبع :دار احياء التراث العربي ،١٤٢٦هـ٢٠٠٥م

١١- العين ،احمد الفراهيدي ،تحقيق معدي المخزومي – د.ابراهيم السامرائي المطبعة باقري قم ، ط١.سنة الطبع ١٤١٤هـ

١٢- قي ظلال نهج البلاغة ،محمد جواد مغنيه ،دار الطبع ،دار العالم الاسلامي - بيروت ،ط١سنة الطبع ١٩٧٢م

١٣- الفرح والحزن في ضوء السنة النبوية ،دراسة موضوعية اعداد الكالب نادر نمر وادي ،

١٤- القاموس المحيط ،الفيروز ابادي ،دار الطبع مؤسسة الرسالة بيرت .

١٥- الكاشف من الفاظ نهج البلاغة في شروحه للسيد جواد المصطفوي الخراساني ،دار الطبع:دار الكتب الاسلامية .

١٦- كشاف اصطلاحات الفنون ،التهانوي .

١٧- الكاشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل ،الزمخشري ،تحقيق محمد عبد السلام شاهين ،ط٣،دار الطبع،دار الكتب ا لعلمية .

١٨- لسان العرب لابن منظور ،ط٣ ،دار الطبع :دار احياء التراث العربي ،١٤٠٤ هـ

١٩- مجمع البحرين لفخر الدين الطريحي ،تحقيق :السيد احمد الحسيني

الطبعة الاولى٣٨٦ ١هـ

٢٠- مجمع البيان للشيخ الطبرسي ،تحقيق لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ،ط ١، ١٤١٥هـ١٩٩٥ م ،بيروت لبنان

٢١- المجمع الفلسفي ،جميل حليبا ،ط١،المطبعة ،سليما نزاده، سنة الطبع ١٣٨٥ هـ

٢٢- المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم ،الراغب الاصفهاني ،ط:٣.

٢٣- مفردات غريب القران للراغب الاصفهاني ،ط٣، سنة الطبع ١٤٢٣ هـ. بيروت ،لبنان

٢٤- مقايس اللغة ،احمد بن فارس ،تحقيق :عبد السلام شاهين ،ط:١ دار الطبع :دار جميل سنة الطبع ١٤٠٤هـ.

٢٥- النهاية في غريب الحديث والاثر ،ابن الاثير ،تحقيق طاهر احمد الزاوي - محمود محمد الطناهي .

٢٧ - نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام جمع الشريف الرضي ،تحقيق:السيد هاشم السيلاني .